﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ [المائدة: 113]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بَسْطُ أسبابِ طَلَبِ المائدةِ

لمّا كانَ قولُه تعالى: ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ في الآيةِ السّابقةِ بمنزلةِ النَّهيِ عنِ السُّؤالِ؛ جاءت هذهِ الآيةُ لِتكونَ بمثابةِ اعتذارٍ منَ الحواريّين، فبَيَّنوا بهِ سببَ سؤالِهم حينَ نُهوا عنه. كما أنَّ الآيةَ جاءَت على طريقة الاستئنافِ البيانيِّ؛ لِتكونَ جوابًا لسؤالٍ مقدَّرٍ مِن فحوى الكلام السّابق، تقديرُه: فماذا أجابَ الحَواريّون؟ فناسبَ ذكرُ الجوابِ هنا، فالرَّبطُ بينَ الآيةِ وما قبلَها ظاهرٌ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَتَطۡمَئِنَّ﴾: من طَمِنَ، ويدورُ معنى الكلمةِ على السُّكونِ بعدَ الانزعاجِ. والطَّمأنينةُ: سكونُ النَّفس مِن ذهاب الخوف، وكلُّ ما في القرآن من معاني هذه المادَّةِ يدلُّ على سكونِ النَّفسِ والقلبِ؛ أي: الاستقرارِ النَّفسيِّ، وعدمِ القلقِ، والخوفِ، والحذرِ.

2) ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: جمعُ الشّاهدِ مِنَ الشَّهادةِ، وتقدّمَ بيانُ معناها في شرحِ مفرداتِ الآيةِ السّابقةِ.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تَبْريرُ الحَواريّين لِطَلَبِ نُزولِ المائدةِ، وبَيَانُ أسبابِ ذلك الطّلبِ الغَريبِ

قال الحَواريّون: إنّا إنّما قلنا ذلك، وسألناك أن تسألَ لنا ربَّنا لنأكلَ منَ المائدة، وتسكُنَ قلوبُنا، ونعلمَ يقينًا صِدْقَك في خبرك أنّك رسولُ اللّه ونبيُّه، ونكونَ على المائدة ممَّن يشهد أنَّ اللّه أنزلَها حجّةً لنفسه علينا في توحيدِه وقدرتِه على ما شاء، ولك على صدقِكَ في نبوّتِكَ[1].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 11/224.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ حرفِ الجرِّ (مِن)، في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا﴾:

الأكْلُ منَ المائدة تَبَرُّكًا وتشريفًا، لا سدًّا لِجوعٍ، ولا حاجةً لِطعام

أفادَ حرفُ الجرِّ هنا التَّبعيضَ، بمعنى: نريدُ أن نأكلَ بعضًا منَ المائدة، فيُشعِرُ الكلامُ بأنّهم كانوا يريدونَ الأكلَ منها تبرُّكًا وتشريفًا لا حاجةً أو لِشدّةِ جوعٍ. ويَحتملُ أنّهم طلبوا الأكلَ لأجلِ الحاجةِ والتّمتّعِ[1]، فيكونُ طلبُهم على معنى تكثير المائدة؛ لِموافقةِ (مِن) التَّبعيضيَّةِ، ويؤيّدُهُ دلالةُ التَّكثيرِ في قولِه تعالى: ﴿يُنَزِّلَ﴾.

دَلالةُ قولِه تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾:

صِدْقُ عيسَى عليه السلام في الإخبارِ عن رسالتِه، وعن وَحدانيَّةِ رَبّه

جاءَ اسمُ ﴿أَن﴾ المخفَّفةِ منَ الثَّقيلة ضميرَ شأنٍ محذوفًا في قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾؛ إيذانًا بتعلُّقِ العلمِ بأمرٍ عظيم، وهو عِظَمُ صدقِ عيسى عليه السلام في الإخبار عن نبوَّتِه، وعن وحدانيَّةِ اللّهِ، وتفخيمًا لِشأنِ الأمرِ[2]، وتأكّدَ المعنى وتقرَّرَ بمجيءِ ﴿أَن﴾ المخفَّفةِ الدّالَّةِ على تأكيدِ مضمونِ ما بعدَها، وزادَ الجملةَ تقريرًا اقترانُها بـ ﴿قَدْ﴾ الدّالَّةِ على تأكيدِ الفعلِ الّذي يقتضي تأكيدَ مضمونِ الجملةِ كذلكَ، وهذه الجملةُ بيانٌ أو تأكيدٌ لقوله قبلها: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾، وإنّما يحدثُ اطمئنانُ القلبِ بعد العلمِ بصدقِ النَّبيِّ؛ لأنَّ المائدةَ دليلٌ حسّيٌّ، وهو أظهرُ وآكدُ ويُؤدّي إلى اليقين.

فائدةُ إطلاقِ شَهادتهم، في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾:

الرّؤيَةُ العَيْنِيّةُ أوْثَقُ دليلٍ، وما راءٍ كَمَنْ سَمِعا

ولمّا أَطلقَ شهادتَهم، ولم يقيّدها بأمرٍ ما دلَّ على عموم الشَّهادة، والمعنى: نَشهَدُ لكَ عليها عِندَ الَّذينَ لم يَحضُروها مِن بَني إسرائيلَ، لمشاهدتنا لها بالعَيْن، ونَكونُ عليها مِنَ الشّاهِدينَ للّه بكمال القُدرَةِ، ولك بالنُّبوَّة[3].

---

(1) السّمعانّي، تفسير القرآن: 2/80، والبغويّ، معالم التّنزيل: 2/102، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/411، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/97.

(2) الرّضّي، شرح كافية ابن الحاجب: 3/70.

(3) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/463، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/366، البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/150.

مناسبةُ تقديمِ ﴿عَلَيۡهَا﴾ وتأخيرِ ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾:

قدّمَ الجارَّ والمجرورَ ﴿عَلَيۡهَا﴾ الّذي هو في مَوضِعِ الحالِ؛ رعايةً للفاصلةِ[1]، وللاهتمام، والعناية بالمشهود عليه (المائدة)، وفي التَّقديم إشعارٌ بأنَّ المائدة عندهم أتمُّ مِن غيرِها منَ المُعجزات؛ لِاجتماعِ شهادةِ الحسِّ والقلبِ والعقلِ عليها؛ لحثِّ عيسى ﷺ على سؤالِها وطلَبِها. وكلُّ المعطوفات ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ داخلةٌ في الفعل ﴿نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا﴾، والعطفُ على نيّة إعادة الإرادة، فهو شكلٌ من أشكال الإيجاز.

اجتماعُ شهادةِ الحِسِّ والقلبِ والعقلِ، على نُزولِ المائدةِ المعجزة

نُكتةُ التَّعبيرِ بالمَصدرِ المُؤوَّلِ، في ﴿نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا﴾:

جاءَ الكلامُ على صيغة المصدر المؤوَّل بـ (أن والفعل)؛ لإفادةِ الاستقبالِ، ودلَّت صيغةُ الفعل المضارع على تصوير حال أكلِهم مِنَ المائدة في المستقبل، كما أفادتِ الصّيغةُ الإشارةَ إلى أنّهم سألوا تنزيلَ المائدةِ؛ لإرادتِهم استمرارَ اطمئنانِ قلوبِهم، وعلمِهم بصدقِ عيسى ﷺ، واستمرارِ شهادتِهم على نزولِ المائدةِ منَ السَّماءِ، وأكلِهم منها.

المضارعُ يَستدعي المستقبلَ حاضرًا، ويدلُّ على الرّغبةِ في تَجدُّدِه واستمرارِه

مناسبةُ التَّرتيبِ في المعاطيفِ، عَبْرَ سياقِ الآيةِ الكريمةِ:

وأتَت هذه المَعاطيفُ مُرَتَّبَةً تَرتيبًا لَطيفًا، فتعلَّقَ فعلُ الإرادة بها جميعًا على معنى اجتماعِها كلِّها مرتَّبة؛ لتكونَ أوثقَ في التَّعليلِ، وبيانِ السَّببِ، فبدؤوا بما يكونُ بالحواسِّ وذلك أنَّهُم لا يأكلونَ منها إلّا بَعدَ مُعاينةِ نُزولِها، فَيَجتَمِعُ على العلمِ بها حاسَّةُ الرُّؤيَة وحاسَّةُ الذَّوق باللّسان، فبذلك يَزولُ عَنِ القلب قَلَقُ الاضطِراب، ويَسكُنُ إلى ما عايَنَهُ الإنسانُ وذاقَهُ، وإذا اطمأنَّ القلبُ بعد المعايَنة بالحواسِّ حصلَ العِلمُ الضَّروريُّ بصدق مَن كانَتِ المُعجِزَةُ على

التَّرتيبُ في اللَّفظِ على وَفْقِ ترتيبِ المعنى، من فصيحِ البيانِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/107.

يديه؛ إذ جاءَت طِبقَ ما سأل. ولمّا كانتِ الشّهادةُ أمامَ النّاسِ على صدقِ النُّبوَّةِ وتوحيدِ اللّهِ تعالى بصدقِ اللِّسان، وسكونِ القلب عن علمٍ يقينيٍّ، بحيثُ لايختلجُ بالشَّهادةِ ظنٌّ، ولاشكٌّ، ولا وهمٌ، ختموا بها الأفعالَ[1].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/411، ورضا، تفسير المنار: 7/211.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العاشر، سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 10 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-62-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 10 : سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-62-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7560922 بتاريخ 2023/12/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»